The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 2:1-37	سِفْر إرميا 2: 1 37
#708	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 903
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، تأمَّلُ القسُّ تشَك في دعوة إرمِيا النبيِّ الشابِّ ومُهِمَّته.

وفي حلقةِ اليوم من برنامج ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم''، سيتابعُ القسُّ تشك دراستَه في العظةِ الأولى لإرميا النبيِّ، والتي تُسلِّطُ الضَّوء على الخطايا المتعمَّدَةِ ليهوذا.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثاني من سِفرِ إرمِيا، وابتداءً من العدد الأوَّل، أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتكِ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تصغيَ بروحِ الصَّلاةِ والخُشوع للتَّأمُّلاتِ في الأصحاحِ الثاني من هذا السِّفرِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابعُ أعزَّاءَنا المستمعين في حلَقة اليومِ دراستنا في سفرِ إرميا، الأصحاحِ الثاني، وابتداءً من العددَينِ الأوَّل والثاني، وجاء فيهِما:

''وَصَارَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً: "اذْهَبْ وَنَادِ فِي أُذُنَيْ أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ ذَكَرْتُ لَكِ غَيْرَةَ صِبَاكِ، مَحَبَّةَ خِطْبَتِكِ، ذِهَابَكِ وَرَائِي فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَزْرُوعَةٍ''.

كانت هذه أولَ رسالةٍ على إرميا أن ينقلَها. وفيها تذكيرٌ بأنَّ الشعبَ نسيَ محبَّتَه، وعليه أن يعودَ ويتوبَ لئلَّا يسقطَ. والله المحبُّ يدعو الناسَ إلى الأمرِ ذاتِه: أن يتذكَّروا محبَّتَهم الأولى وأفراحَهم يومَ قبِلوا خلاصَ الربِّ بإيمانِهم بالربِّ يسوعَ المسيحِ.

ثمَّ نقرأُ الأعدادَ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيها:

''إسرائيلُ قُدسٌ للرَّبِّ، أوائلُ غَلَّتِهِ. كُلُّ آكِليهِ يأثَمونَ. شَرٌّ يأتي علَيهِمْ، يقولُ الرَّبُّ. اسمَعوا كلِمَةَ الرَّبِّ يا بَيتَ يعقوبَ، وكُلَّ عَشائرِ بَيتِ إسرائيلَ. هكذا قالَ الرَّبُّ: "ماذا وجَدَ فيَّ آباؤُكُمْ مِنْ جَوْرٍ حتَّى ابتَعَدوا عَنِّي وساروا وراءَ الباطِلِ وصاروا باطِلًا؟''.

كأنَّ الربَّ يقول هنا: ''ما الذي فعلتُه؟'' ونقول هنا إنَّ هناك دائمًا مجموعةً لا تزال تنطبق عليها هذه الرسالة، وفيها أناسٌ تركوا محبَّتَهم الأولى وإخلاصَهم وتكريسَهم للربِّ القدُّوس، كما أنَّ قلوبَهُمُ انقلبَت وما عادَت مثلَ السابق.

ونتابِعُ ما جاء في هذه الرسالةِ على لِسانِ إرمِيا النبيِّ، حيثُ نقرأ الأعدادَ من السادسِ إلى الثامنِ، وجاء فيها:

''وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، الَّذِي سَارَ بِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ قَفْرٍ وَحُفَرٍ، فِي أَرْضِ يُبُوسَةٍ وَظِلِّ الْمَوْتِ، فِي أَرْضٍ لَمْ يَعْبُرْهَا رَجُلٌ وَلَمْ يَسْكُنْهَا إِنْسَانٌ؟ وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى أَرْضِ بَسَاتِينَ لِتَأْكُلُوا ثَمَرَهَا وَخَيْرَهَا. فَأَتَيْتُمْ وَنَجَّسْتُمْ أَرْضِي وَجَعَلْتُمْ مِيرَاثِي رِجْسًا. اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ''.

دون شكّ، هناك كثيرون اليومَ لا يرتَقونَ إلى مرتَبةِ كَونِهِم مسيحيِّينَ، لكنَّهم لا يزالون يَشغَلونَ المنابرَ، ويُوجِّهونَ رسائلَهُم إلى جَماهيرِ الكنيسةِ، دون أن يَعِظوا رسالةَ الإنجيلِ الحقيقيَّة. لم تَعُدِ الرسالةُ هي قوَّة يسوعَ المسيحِ لخلاصِ البشرِ من الخطيَّة، وفداءه لنا من حالتِنا الساقِطةِ. وهذا أمرٌ مأساويّ، فهي الأمور ذاتُها التي صرخَ الربُّ العليُّ بها للعبرانيِّين، والذين وصلَتْ بهِم الحالُ إلى أنَّ كهنتَهُم لا يعرفون الربَّ ويَعصَونَه، بل باتَ أنبياؤهم يتنبأونَ للبَعل.

نتابعُ دراستَنا، مستمِعِيَّ الأعزَّاء، من العددَينِ التاسع والعاشرِ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيهما:

''لذلكَ أُخاصِمُكُمْ بَعدُ، يقولُ الرَّبُّ، وبَني بَنيكُمْ أُخاصِمُ. فاعبُروا جَزائرَ كِتِّيمَ، وانظُروا، وأرسِلوا إلَى قيدارَ، وانتَبِهوا جِدًّا، وانظُروا: هل صارَ مِثلُ هذا؟''.

بتعبيرٍ آخَر، اتَّجهوا نحو الغرب، حيثُ كِتِّيمُ البوَّابةُ الغربيَّة للعالمِ القديمِ، وإلى قيدارَ التي كانت البوَّابةَ الشرقيَّةَ، أي أنَّ الربَّ يقولُ لَهُم أن يذهَبوا شرقًا وغربًا، وينظروا إنْ كان هناك شيءٌ يُشبِه ما فعَلوه. وهذا دليلٌ على فداحَةِ الخطيَّة التي اقتَرَفوها.

ونتابعُ أيضًا تأمُّلاتِنا في نبوَّةِ إرمِيا، حيثُ نقرأ العددَ الحاديَ عشرَ، وجاءَ فيه:

''هَلْ بَدَلَتْ أُمَّةٌ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً؟ أمَّا شَعبي فقد بَدَلَ مَجدَهُ بما لا يَنفَعُ''.

كأنَّ اللهَ القدُّوسَ يقولُ لهم إنَّ عليهِم ألَّا يرتكِبوا مثلَ تلك الحماقةَ. فحتَّى الناسُ الغارقونَ في عِبادةِ الأوثانِ والنُّظُمِ الثقافيَّة لم يُبدِلوا آلهتَهم، وإنْ كانوا يعبُدون آلهةً مزيَّفة، أمَّا شعبُ اللهِ فأصرُّوا أن يُبدِلوا بمَجدِهم ما لا ينفعُ، وذلك لمَّا عبَدوا آلهةً أخرى.

ونواصِلُ مجرياتِ الأحداثِ في العددَينِ الثانيَ عشرَ والثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيهما:

''ابْهَتي أيَّتُها السماواتُ مِنْ هذا، واقشَعِرِّي وتَحَيَّري جِدًّا، يقولُ الرَّبُّ. لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ''.

نقرأ في هذا المقطَعِ أنَّ الملائكةَ كانوا ينظُرون مَدهوشينَ. وأنا واثقٌ بأنَّهم يفعلون ذلك أحيانًا عندما يرَونَ ما نفعلُه اليومَ من أعمالٍ حمقاءَ. والملائكةُ يعرفون مقدارَ المصيبةِ التي سوف نقعُ فيها بسببِ حماقتِنا.

وفي هذا المقطعِ استخدامٌ لتَشبيهِ الماءِ، الذي كثيرًا ما يُستخدَمُ بوَصْفه رمزًا للحياة. وكثيرًا ما يستخدمُه الربُّ بالمعنى الروحيِّ، فقد قال الربُّ يسوعُ مثلًا في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحِ الرابعِ، والعددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ:

''...كُلُّ مَنْ يَشرَبُ مِنْ هذا الماءِ يَعطَشُ أيضًا. ولكنْ مَنْ يَشرَبُ مِنَ الماءِ الذي أُعطيهِ أنا فلن يَعطَشَ إلَى الأبدِ، بل الماءُ الذي أُعطيهِ يَصيرُ فيهِ يَنبوعَ ماءٍ يَنبَعُ إلَى حياةٍ أبديَّةٍ''.

وفي مناسَبةٍ أخرى، نادى يسوعُ الجموعِ المجتمعين في عيدِ المظالّ، وقال بحسبِ إنجيل يوحنَّا، الأصحاحِ السابعِ، والعددَينِ السابعِ والثلاثينَ والثامنِ والثلاثينَ:

''...إنْ عَطِشَ أحَدٌ فليُقبِلْ إلَيَّ ويَشرَبْ. مَنْ آمَنَ بي، كما قالَ الكِتابُ، تجري مِنْ بَطنِهِ أنهارُ ماءٍ حَيٍّ''.

وفي آخِرِ أصحاحٍ في الكتابِ المقدَّس، نقرأ ما جاء في سِفرِ الرؤيا، الأصحاحِ الثاني والعِشرين، والعددِ السابِعَ عشرَ، والذي يقولُ:

''ومَنْ يَعطَشْ فليأتِ. ومَنْ يُرِدْ فليأخُذْ ماءَ حياةٍ مَجَّانًا''.

أمَّا الشعبُ العبرانيُّ، فقد تركوا اللهَ الحيَّ، ينبوعَ الحياة، أيْ مصدرَها، ونقروا لأنفسِهم أبآرًا لا تَضبُطُ ماءً.

ولأنَّ تلك الأرضَ قاحلةٌ ولا تتمتَّعُ بالكثيرِ من الأمطار، فكان من الضروريِّ أن يبتكروا نظامًا للريِّ، حيث تمكَّنَ الإسينيُّون من العَيشِ في تلك الأرضِ الجرداءِ التي تقعُ بالقُربِ من البحرِ الميت، حيثُ معدَّلُ الهطول المطريِّ شحيحٌ على مدارِ العامِ. ورغمَ ذلك، فقد تمكَّنوا من العيشِ هناك بإنشاءِ خزَّاناتِ المياهِ الهائلةِ، والتي كانت تمتلئ بحَصدِ مياه الأمطار، وكانوا كذلك قد بنَوْا سُدودًا تحوِّل مسارَ المياهِ إلى تلك الخزَّاناتِ التي أنشأوها في الصخورِ الجيريَّة.

ولا تزالُ آثارُ تلك الخزَّاناتِ موجودةً إلى اليومِ، ويُرى بِوُضوحٍ أنَّها محفورةٌ في الصُّخورِ الرمليَّةِ، كما تُرى أيضًا الحوافُ التي بُنِيتْ لضَمانِ وُصولِ المِياهِ إلى الخزَّانات. لقد كانوا يَجمَعون حتَّى أقلَّ قَدْرٍ من الأمطارِ، وكانت تلكَ الخزَّاناتُ مصدرًا احتياطيًّا للمياه. وبتعبيرٍ آخَر، لم تكن تلك ينابيعَ مياهٍ، ولا كانَتْ المصدر بحدِّ ذاتِها. وكثيرًا ما كانَتِ المياهُ تتغيَّرُ في تلك الآبآر، فتصيرُ بالكادِ صالحةً للشُّرب.

لذلك يقولُ الربُّ العليُّ إنَّ الشعبَ فضَّلوا مياهَ الآبآرِ، على الشُّربِ من ماءِ ينبوعِ الحياة.

ومن المشكلاتِ الأخرى التي كانت تصيبُ تلك الآبآر أو الخرَّاناتِ فهي أنَّها كانت تتشقَّقُ أحيانًا. والمقصودُ بهذا أنَّ الإنسانَ متديِّنٌ بطَبعِه، ويحتاجُ لأنْ يشعُرَ بأنَّه يؤمنُ بشيءٍ ما. وحين تخلَّى العبرانيُّون عن اللهِ الحيِّ، اتَّجَهوا إلى النُّظُمِ الفكريَّةِ والفلسفيَّةِ والمبادئِ الأخرى التي يرغبونَ في العيشِ في ظلِّها. وهكذا صارَ الأمرُ يتطلَّبُ إيمانًا بالأمرِ الذي كرَّسوا أنفُسَهم له. ومن ثَمَّ أنشأ الناسُ فلسفاتِهم، وتصوُّراتِهم عن الحياة، وكأنَّهم شيَّدوا آبآرَهم. غير أنَّ المشكلةَ هي أنَّ هذه الآبآر أحيانًا لا تحتفظُ بالماء، وتتركُ الإنسانَ عَطْشانًا، وُصولًا إلى النتيجةِ النهائيَّةِ، وهي الفَراغ.

وصَلْنا الآنَ، مستمِعيَّ الكِرام، إلى الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيها:

"أَعَبْدٌ إِسْرَائِيلُ، أَوْ مَوْلُودُ الْبَيْتِ هُوَ؟ لِمَاذَا صَارَ غَنِيمَةً؟ زَمْجَرَتْ عَلَيْهِ الأَشْبَالُ. أَطْلَقَتْ صَوْتَهَا وَجَعَلَتْ أَرْضَهُ خَرِبَةً. أُحْرِقَتْ مُدُنُهُ فَلاَ سَاكِنَ. وَبَنُو نُوفَ وَتَحْفَنِيسَ قَدْ شَجُّوا هَامَتَكِ. أَمَا صَنَعْتِ هذَا بِنَفْسِكِ؟".

يقولُ هذا المقطَعُ إنَّ الشعبَ جلبَ الويلاتِ على نفسِه، إذْ تَرَكوا الرَّبَّ إلهَهَم في أثناءِ مسيرِهم في الطَّرِيقِ.

حين ننظرُ إلى المصائبِ التي اجتزنا فيها، كثيرًا ما نميّزُ أنَّنا نحن مَن جَلَبْنا تلك المصائبَ على أنفسِنا. فلو أنَّنا خدَمْنا الربَّ القدَّوسَ بأمانةٍ، لَما حدثَتْ كلُّ تلكَ الأمورِ. فلماذا ننتظرُ أن توقِظَنا المصائبُ؟

ننتقلُ الآنَ إلى العددِ الثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني، ونقرأ فيه:

''وَالآنَ مَا لَكِ وَطَرِيقَ مِصْرَ لشُربِ مياهِ شيحورَ؟ وما لكِ وطريقَ أشُّورَ لشُربِ مياهِ النَّهرِ؟''.

لقد كان العبرانيُّون يَبحَثونَ عن تحالُفٍ مع مِصرَ لإنقاذِهِم من البابليِّينَ. وكان هناك تحالُفٌ مع أشُّورَ، لكنَّ مملكةَ أشُّور كانت على وَشَكِ السقوطِ في يدِ البابليِّين. لذا لم يكُنِ التحالفُ مع أشُّور مفيدًا، ولا ذلك الذي مع مِصْرَ، التي كانت ستقعُ أيضًا.

ونتابعُ مُجرياتِ الأصحاحِ الثاني، حيث نقرأ العددَين التاسِعَ عشرَ والعِشرينَ، وجاء فيهما:

''يُوَبِّخُكِ شَرُّكِ، وَعِصْيَانُكِ يُؤَدِّبُكِ. فَاعْلَمِي وَانْظُرِي أَنَّ تَرْكَكِ الرَّبَّ إِلهَكِ شَرٌّ وَمُرٌّ، وَأَنَّ خَشْيَتِي لَيْسَتْ فِيكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ. لأَنَّهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ كَسَرْتُ نِيرَكِ وَقَطَعْتُ قُيُودَكِ، وَقُلْتِ: لاَ أَتَعَبَّدُ. لأَنَّكِ عَلَى كُلِّ أَكَمَةٍ عَالِيَةٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ أَنْتِ اضْطَجَعْتِ زَانِيَةً''.

كانت المرتَفَعاتُ أماكنَ عبادةِ الآلهةِ الأخرى، ولا سيَّما تحت الأشجارِ الخَضراء. والزنى المذكورُ هنا هو غالبًا زنًى روحيٌّ، دلالةً على ابتِعادِهم عن عبادةِ اللهِ الحيِّ الحقيقيّ.

نستمرُّ في تأمُّلِ تلك الصورةِ في العددِ الحادي والعِشرين، ونقرأ فيه:

''وأنا قد غَرَستُكِ كرمَةَ سورَقَ، زَرعَ حَقٍّ كُلَّها. فكيفَ تحَوَّلتِ لي سُروغَ جَفنَةٍ غَريبَةٍ؟''.

يذكِّرنا هذا المقطَعُ بما جاءَ في الأصحاحِ الخامسِ من سِفرِ إشَعياءَ عن الكَرمةِ التي صنَعَتْ عنَبًا رديًّا.

وننتَقِلُ الآنَ إلى العددِ الثاني والعِشرين، ونقرأ فيه:

''فإنَّكِ وإنِ اغتَسَلتِ بنَطرونٍ، وأكثَرتِ لنَفسِكِ الأُشنانَ، فقد نُقِشَ إثمُكِ أمامي، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ''.

ليس المقصودُ بالنَّطرونِ هنا الملحَ الصخريَّ المعروفَ حاليًّا، وهو المركَّبُ الكيمياويُّ المعروفُ بِاسْمِ نَتَرات البوتاسيوم، بل هو رواسب توجَدُ في قاع البحيرات بعدَ جفافِها، فكانت تُغلى وتُستخدَمُ كالصابون ولأغراضِ التنظيف.

والكلامُ هنا واضِحٌ أنَّ الشعبَ كانوا يحاولون أن يغتَسلوا من الخارج، لكنَّ المشكلةَ كانَتْ داخليَّةً في الواقِع.

ونتابِع استعراضَ الحالةِ السيِّئة للشَّعبِ في النبوَّة، حيث نقرأ العددَينِ الثالثِ والعِشرين والرابعِ والعِشرين، وجاء فيهِما:

''كَيْفَ تَقُولِينَ: لَمْ أَتَنَجَّسْ. وَرَاءَ بَعْلِيمَ لَمْ أَذْهَبْ؟ انْظُرِي طَرِيقَكِ فِي الْوَادِي. اعْرِفِي مَا عَمِلْتِ، يَا نَاقَةً خَفِيفَةً ضَبِعَةً فِي طُرُقِهَا! يَا أَتَانَ الْفَرَا، قَدْ تَعَوَّدَتِ الْبَرِّيَّةَ! فِي شَهْوَةِ نَفْسِهَا تَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ. عِنْدَ ضَبَعِهَا مَنْ يَرُدُّهَا؟ كُلُّ طَالِبِيهَا لا يُعْيَونَ. فِي شَهرِهَا يَجِدونَهَا''.

إنَّ صورةَ الأتان الضالَّةِ المستَخدَمةَ هنا هي لأُنثى حمارٍ كانت تحاوِلُ أن تَصِلَ إلى الحميرِ الذُّكورِ، ومرافَقةِ أحَدِها بِغَضِّ النظرِ عمَّن يكونُ؛ فالمهمُّ هو أنْ تكونَ مع أحَدِ الذُّكورِ. واستُخدِمَ هذا التَّشبيهُ عن العبرانيِّين الذين ارتدُّوا عن الربِّ، واتَّجَهوا لعبادةِ أيَّ شيء.

ونتابِعُ هذه النبوَّةَ التي تعلنَ، كما قُلْنا، حالةَ البؤسِ الشديدِ للشعبِ، حيث نقرأُ الأعدادَ من الخامسِ والعِشرينَ إلى الثامنِ العِشرينَ، وجاء فيها:

''احفَظِي رِجلكِ مِنَ الحَفا وحَلقَكِ مِنَ الظَّمإِ. فقُلتِ: باطِلٌ! لا! لأنِّي قد أحبَبتُ الغُرَباءَ ووراءَهُمْ أذهَبُ. كخِزيِ السارِقِ إذا وُجِدَ هكذا خِزيُ بَيتِ إسرائيلَ، هُم ومُلوكُهُمْ ورؤَساؤُهُمْ وكهَنَتُهُمْ وأنبياؤُهُمْ، قائلينَ للعودِ: أنتَ أبي، ولِلحَجَرِ: أنتَ ولَدتَني. لأنَّهُمْ

حَوَّلوا نَحوي القَفا لا الوَجهَ، وفي وقتِ بَليَّتِهِمْ يقولونَ: قُمْ وخَلِّصنا. فأين آلِهَتُكَ التي صَنَعتَ لنَفسِكَ؟ فليَقوموا إنْ كانوا يُخَلِّصونَكَ في وقتِ بَليَّتِكَ. لأنَّهُ علَى عَدَدِ مُدُنِكَ صارَتْ آلِهَتُكَ يا يَهوذا''.

بكلماتٍ أخَرى، إنَّ الأُمَّةَ العبرانيَّة تجري وراءَ هذه الأمور لتُهلِكَ قَدمَيها. وفي سِياقٍ متَّصلٍ، نقولُ إنَّه كان لكلِّ مدينةٍ معبودٌ وثنيٌّ محلِّيّ، ويعني هذا أنَّ عددَ الأوثانِ كانَ كبيرًا جدًّا. والأمرُ المأساويُّ هو أنَّ اللهَ الحيَّ يُعلِنُ هنا أنَّهُمُ ارتَدُّوا عن عبادتِه، وذهبوا وراءَ آلهةٍ أخرى، لكنَّهُم في المَصائبِ يَعودون ويَصرُخون إليه طالبينَ أن يخلِّصَهُم. والمأساةُ الكُبرى هي أنْ يُغلِقَ الربُّ أذنَه عن صراخِ الإنسان.

ونقرأ في هذا الإطارِ في سِفرِ هوشَعَ النبيِّ، الأصحاحِ الرابعِ، والعددِ السابِعَ عشرَ، حيث جاء فيه:

''أفرايِمُ موثَقٌ بالأصنامِ. اترُكوهُ''.

أي لا تُصَلُّوا بعدُ لِخَيرِه؛ لأنَّكم إنْ فعلتُم فإنَّ الربَّ لن يستَمعَ.

إنَّه لأمرٌ مُحزِنٌ حين يغلقُ الربُّ أذُنَه، فإنْ أصرَّ الإنسانُ على اتِّباعِ الآلِهَةِ الغريبةِ وعبادتِها، فسوف يأتي يومُ الشدائدِ، وسيدعو الإنسانُ الربَّ، وليس من مُجيبٍ.

وقد قال يسوعُ المسيحُ في هذا الإطار، كما جاءَ في إنجيلِ متَّى، والأصحاحِ السابعِ، والعددَينِ الثاني والعِشرين، والثالث والعِشرينَ، ونقرأ فيهما:

''كثيرونَ سيقولونَ لي في ذلكَ اليومِ: يا رَبُّ، يا رَبُّ! أليس باسمِكَ تنَبَّأنا، وباسمِكَ أخرَجنا شَياطينَ، وباسمِكَ صَنَعنا قوَّاتٍ كثيرَةً؟ فحينَئذٍ أُصَرِّحُ لهُمْ: إنِّي لَمْ أعرِفكُمْ قَطُّ! اذهَبوا عَنِّي يا فاعِلي الإثمِ''.

وبالعَودةِ إلى نبوَّةِ إرمِيا في الأصحاحِ الثاني، والعددَينِ التاسعِ والعِشرينَ والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

''لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ كُلُّكُمْ عَصَيْتُمُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لِبَاطِل ضَرَبْتُ بَنِيكُمْ. لَمْ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. أَكَلَ سَيْفُكُمْ أَنْبِيَاءَكُمْ كَأَسَدٍ مُهْلِكٍ''.

يقولُ المقطعُ هنا إنَّ الشعبَ سيأتون ويتوسَّلون إلى اللهِ القديرِ الذي لم يطيعوه. لكنَّ الحالةَ هي أنَّ الربَّ القدُّوسَ سبقَ أن تعاملَ معهم دونَ جدوى، وأبناؤهم عنيدون ومتمرِّدون، وقد قتلوا بالسَّيفِ أنبياءَ الربِّ الذين أرسلهُم إليهم.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في العددَين الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين، وجاء فيهِما:

''أَنْتُمْ أَيُّهَا الْجِيلُ، انْظُرُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. هَلْ صِرْتُ بَرِّيَّةً لإِسْرَائِيلَ أَوْ أَرْضَ ظَلاَمٍ دَامِسٍ؟ لِمَاذَا قَالَ شَعْبِي: قَدْ شَرَدْنَا، لاَ نَجِيءُ إِلَيْكَ بَعْدُ؟ هَلْ تَنْسَى عَذْرَاءُ زِينَتَهَا، أَوْ عَرُوسٌ مَنَاطِقَهَا؟ أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ نَسِيَنِي أَيَّامًا بِلاَ عَدَدٍ''.

هذا أمرٌ لم يُرَ من قبل: أن تنسى عروسٌ ثَوبَها. هناك أمورٌ لا تُنسى، لكنَّ اللهَ العليَّ أعلنَ هنا أنَّ الشعبَ نسَوه أيَّامًا لا تُحصى.

ونتابِعُ ما جاء في هذه النبوَّة، في العددَينِ الثالثِ والثلاثينَ والرابعِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيهِما:

''لِمَاذَا تُحَسِّنِينَ طَرِيقَكِ لِتَطْلُبِي الْمَحَبَّةَ؟ لِذلِكَ عَلَّمْتِ الشِّرِّيرَاتِ أَيْضًا طُرُقَكِ. أَيْضًا فِي أَذْيَالِكِ وُجِدَ دَمُ نُفُوسِ الْمَسَاكِينِ الأَزْكِيَاءِ. لَا بِالنَّقْبِ وَجَدْتُهُ، بَلْ عَلَى كُلِّ هذِهِ''.

أي أنَّ الأُمَّةَ العبريَّةَ تُعلِن شرَّها وتعلِّمُه للآخرينَ أيضًا.

ونصلُ الآنَ إلى العددِ الخامسِ والثلاثين، وجاء فيه:

''وَتَقُولِينَ: لأَنِّي تَبَرَّأْتُ ارْتَدَّ غَضَبُهُ عَنِّي حَقًّا. هأَنَذَا أُحَاكِمُكِ لأَنَّكِ قُلْتِ: لَمْ أُخْطِئْ''.

وهنا يظنُّ الشعبُ العبرانيُّ أنَّ ما يفعلُه ليسَ خطيَّة، وأنَّ اللهَ العليَّ لا يهتمُّ بهذا الفِعلِ. لكنَّ اللهَ يَدينُ ذلك.

واللهُ المبارَكُ يردُّ في العددَينِ السادسِ الثلاثينَ والسابعِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثاني، ويقول لهم:

''لِمَاذَا تَرْكُضِينَ لِتَبْدُلِي طَرِيقَكِ؟ مِنْ مِصْرَ أَيْضًا تَخْزَيْنَ كَمَا خَزِيتِ مِنْ أَشُّورَ. مِنْ هُنَا أَيْضًا تَخْرُجِينَ وَيَدَاكِ عَلَى رَأْسِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَ ثِقَاتِكِ، فَلاَ تَنْجَحِينَ فِيهَا''.

لا عجبَ الآنَ أنَّ الربَّ الإلَهَ قال لإرمِيا النبيِّ إنَّ عليه ألَّا ينظرَ في وجوهِهِم؛ لأنَّ الرسالةَ كانَتْ ثقيلةً جدًّا على مسامِعِ الناس، ومن الواضِح أنَّ في الرسالةِ دينونةً، لا رحمةً.

(الخاتمة)
(مقدِّم البرنامج)

في حَلقةِ اليومِ، بدأنا نرى عواقبَ عدمِ الأمانة، كما رأَيْنا مَدى المَرارةِ والحُزنِ عندما نخطئَ في حقِّ اللهِ القدُّوسِ، ونجعلُه كأنَّه عدوُّنا.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشَك مَعَنا كَشْفَ حياةِ عَدمِ الأمانةِ التي تعيشُها الأمَّةُ العبرانيَّةُ.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن ترفَعَ عينَيكَ دَومًا إلى السماء من حيثُ يأتي عَونُنا، ونصلِّي أيضًا أن تعيشَ كما يحقُّ لإنجيلِ يسوعَ المسيحِ، مهما كان الشرُّ من حولِك. كما نصلِّي أخيرًا أن تبتَهِجَ في الربِّ كلَّ أيَّامِكَ، لتكونَ شاهدًا لمجدِ اسمِه وامتدادِ ملكوتِه.
بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي آمين!